Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وامضغى الاعشاب ، والأفكار فى صمت الظلال
واسمعى الريح تغنى ، فى شماريخ الجبال(١)

لقد نسى نفسه وتآلف القطيع كما تآلف مضغ الأعشاب مع الأفكار الشاعر والقطيع العزيز كلاهما يمضغ زاده فى صمت الظلال ..

ان فى الغاب أزاهيرا ، وأعشـــابا عذاب
ينشد النحل حواليها . أهازيجا طراب
لم تدنس عطرها الطاهر أنفاس الذئاب
لا ، ولاطاف بها الثعلب في بعض الصحاب(٢)

جراحه تتحرك ، حتى فى عين دراهم لم يستطع منها فكاكا .. لقد تذكر أذى أعدائه السافرين والمقنعين . فمن الناس ذئب ينـم عليه حـر أنفاسه ، ومنهم عدو فى ثياب صديق كالثعلب .

ويجتمع هذا كله فى يد النقد ، فينطلق يصفه بالتشاؤم واليأس ، ويفيض من تعليل وتبرير وملامة ، على خلاف فى الرأى والحكم .. ومن الطريف أن أحد الناقدين راح يقسم تشاؤمه ويصنفه ، وأعنى هنا الأستاذ الحليوى الذى يرى أن التشاؤم طور من أطوار فلسفة الشابى التى صبغ بها شعره (٣) الذى دخل فى ثلاثة أطوار .

(فالطور الأول هو طور **التشاؤم القاتم** ، وفى هذه المدة التى كان ينحو نحو جبران وينكب على مطالعة المعرى انكبابا كليا .. فلما نظم أول أشعاره كان مفرطا فى اليأس والتشاؤم ، وكان هذا التشاؤم من النوع السهل الرخيص الذى يشاركه فيه كثير من صغار الشعراء ومقلديهم ، فهو تشاؤم لا تعرف مبعثه ولا الداعى اليه ولا علة ترديده وســبب وجوده) (٤) .

أى أنه تشاؤم **تقليد وانسياق** .

(ثم يجىء الطور الثانى من أطوار الشاعر ، فتراه يستمر متشائما ولكن تشاؤمه فى هاته المرة **مصحوب بالتعليل** ، وحزنه مبعثه الحيرة ، وكآبته تعتمد على استمرار تساؤله وحيرته وتطلعه الى اليقين) (٥) .

---

(١) عين دراهم « من الشمال التونسى » حيث الطبيعة العذراء الساحرة ، والجبال الشم المجللة بالسنديان .

(٢) الديوان ـ قصيدة « من أغانى الرعاء » ص ١٥٢ ـ ١٥٤

(٣) كتاب « مع الشابى » للأستاذ الحليوى ص ٨٧ .

(٤) كتاب (مع الشابى) للأستاذ الحليوى ص ٨٧ .

(٥) « « « « ص ٩٠ .